

مشروع بحثي

سلسلة تُعنى بمعالجة قضايا محورية

تفكيك المزارع الأميركية حول دور حزب الله في أميركا اللاتينية



العدد الثالث

الإتجار بالمخدرات
منشأ التهمة

وحكاية الفتوى المزعومة

إعداد :

مديرية الدراسات الإستراتيجية

تشرين الأول

٢٠٢١



المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
The Consultative Center for Studies and Documentation

سلسلة مشروع بحثي:

تفكيك المزاعم الأميركية

حول دور

حزب الله في أميركا اللاتينية



سلسلة مشروع بحثي: تفكيك المزاعم الأميركية حول دور حزب الله في أميركا اللاتينية

عنوان العدد: الإتجار بالمخدّرات، منشأ التهمة وحكاية الفتوى المزعومة

إعداد: علي مراد

الناشر: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق

تاريخ النشر: تشرين الأول 2021 م الموافق ربيع أول 1443 هـ

العدد: الثالث

القياس: 21 × 29 سم

الطبعة: الأولى

حقوق الطبع محفوظة للمركز

جميع حقوق النشر محفوظة للمركز. وبالتالي غير مسموح نسخ أي جزء من أجزاء التقرير أو اختزانه في أي نظام لاختزان المعلومات واسترجاعها، أو نقله بأية وسيلة سواء أكانت عادية أو الإلكترونية أو شرائط ممغنطة أو ميكانيكية أو أقراص مدمجة، استنساخاً أو تسجيلاً أو غير ذلك إلا في حالات الاقتباس المحدودة بغرض الدراسة والاستفادة العلمية مع وجوب ذكر المصدر.

العنوان: بئر حسن- جادة الأسد- خلف الفانتزي وورد- بناية الورود- الطابق الأول

هاتف: 01/836610

فاكس: 01/836611

خليوي: 03/833438

Postal Code: 10172010

P.o.Box: 24/47

Beirut- Lebanon

E.mail: dirasat@dirasat.net

<http://www.dirasat.net>

تعريف المشروع

تصاعدت في السنوات الأخيرة في الولايات المتحدة الأميركية بشكل ملحوظ الاتهامات الموجّهة لحزب الله بالضلع في تجارة المخدرات وغسيل الأموال والنشاط الإجرامي والجريمة المنظّمة، إلى جانب الاتهام القديم بالإرهاب. لم تقتصر الاتهامات على تقارير صحافية أو سرديات تتناقلها وسائل إعلام، بل وصل الأمر إلى حد إعلان وزارة العدل الأميركية في تشرين الأول عام 2018 عن "تصنيف حزب الله كمنظمة إجرامية عابرة للحدود". هذا التصنيف يعكس قرارًا أميركيًا بالانتقال إلى مرحلة جديدة في مواجهة حزب الله، تضاف إلى حرب العقوبات والتصنيفات ضمن قوائم ما يسمى "الإرهاب".

تبذل الولايات المتحدة موارد وجهود هائلة لربط حزب الله بالقسم الغربي من الكرة الأرضية ولا سيما أميركا اللاتينية مستفيدة من تواجد ملحوظ لمهاجرين لبنانيين في تلك المناطق. ويفيد هذا الربط بأنه يتيح تعبئة الرأي العام الأميركي ضد حزب الله باعتباره ينشط في "الحديقة الخلفية" للولايات المتحدة أي أنه يمثل تهديدًا مباشرًا وقريبًا للأرض الأميركية، كما أنه يمهد لإيجاد صلات مزعومة بين حزب الله وجملة من الأنشطة الإجرامية التي تجتاح القارة الأميركية مثل تجارة المخدرات وغسيل الأموال ونشاط الجريمة العابرة للحدود.

يهدف المشروع البحثي "تفكيك المزاعم الأميركية حول حزب الله في أميركا اللاتينية" إلى عرض ومراجعة الادعاءات الأميركية حول علاقة حزب الله بكارتيلات تجارة المخدرات وعصابات الإتجار بالبشر والبضائع المهزّبة ومنظمات غسيل الأموال في أميركا اللاتينية، وفهم عملية إنتاج تلك المزاعم وكشف آلياتها وقنواتها.

يستند هذا المشروع إلى مراجعة ودراسة وتقصي عشرات الجلسات داخل الكونغرس الأميركي حول حزب الله وقوانين أميركية وقرارات تنفيذية وبيانات من وزارة العدل الأميركية وتصريحات لمسؤولين أميركيين وكتابات لخبراء وأكاديميين ومقالات صحفية وتحقيقات إعلامية. أما نتائج هذا البحث وخلصاته فيجري نشرها بالتتابع ضمن سلسلة أوراق مصنفة موضوعيًا بحسب ما يثيره الأميركيون من موضوعات لإدانة حزب الله.

العدد الثالث

الإتجار بالمخدّرات

منشأ التهمة

وحكاية الفتوى المزعومة

مقدمة

ضمن قائمة طويلة من الاتهامات التي دأب أعداء حزب الله على توجيهها له باستمرار تبرز تهمة اتجاره المزعوم بالمخدرات. على مدى ما يقارب ثلاثة عقود تدرج أعداء الحزب تصاعدياً في منسوب الاتهامات التي وُجّهت إليه بالإتجار بالمخدرات بشكل مباشر حيناً، وبنسج علاقات مع شبكات الاتجار بالمخدرات العالمية (ولا سيما الأميركية اللاتينية) لتسهيل عمليات تمويل أنشطته أحياناً أخرى. وعند البحث والتدقيق في الجهات التي أصرت على توجيه هذه التهم لحزب الله سيظهر أنّ العدو الإسرائيلي كان أقدم هذه الجهات، ليتبنى الأميركيون لاحقاً السردية الصهيونية عن النشاط المزعوم للحزب بالإتجار بالمخدرات والجريمة المنظمة عموماً، وليتحق بعض الخليجيين في وقت متأخر – نتيجة الصراع في المنطقة بعد عام 2011 - بركب الجهات المعادية للحزب التي تحاول ترسيخ التهمة على كافة المستويات عبر إمكاناتها وأدواتها الإعلامية والسياسية.

في هذا العدد من المشروع البحثي "المزاعم الأميركية حول دور حزب الله في أميركا اللاتينية" سنحاول تقديم عرض مبسّط ومتسلسل لجذور اتهام حزب الله بتجارة المخدرات والجهات التي سعت إلى تصوير التهمة على أساس أنّها "حقيقة" لا تقبل النقاش، مستفيدين من المضمون المعلوماتي الذي سعت الجهات المحرّضة على الحزب إلى ضخّه في جلسات الاستماع في الكونغرس الأميركي، الذي استعملها بدوره في إطار تشويه سمعة حزب الله وتبرير إصدار قوانين عقوبات مباشرة عليه، أو في محاولات تطويق أنظمة سياسية في بعض دول أميركا اللاتينية، ضمن برنامج تغيير الأنظمة اليسارية المعادية للولايات المتحدة وسياساتها.

يركز هذا العدد على الكشف عن المصادر الصهيونية لرواية حزب الله والمخدرات التي تحوّلت لاحقاً مصدرًا للاتهامات الأميركية ومنها على وجه التحديد المزاعم بشأن وجود فتوى دينية تبيح للحزب استخدام الاتجار بالمخدرات سلاحاً ضد أعدائه. وعليه نعرض لهذه المجريات مع الإشارة لنقاط الوهن والتضارب بشأنها.

أولاً: بدايات التهمة

خلال حقبتَي الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي سعى العدو الإسرائيلي للترويج لسردية اتجار حزب الله بالمخدرات وإدخالها إلى المجتمع الصهيوني عبر "منطقة الشريط الحدودي" أو التكبسب من بيعها لأغراض تمويل نشاطه، وذلك في سياق حربه على الحزب ومحاولته تشويه سمعته. لم تلقَ هذه الادعاءات الإسرائيلية تجاوباً في المجتمعات الغربية كما كانت تل أبيب تطمح، علاوة على دول عربية وإسلامية.

لعل أوضح الأدلة على المحاولات الإسرائيلية المبكرة للتأثير على القوى الغربية لتبني أجهزتها الرسمية اتهام حزب الله بالاتجار بالمخدرات ظهرت في تسعينيات القرن الماضي. ففي اجتماع للجنة "الحرب على المخدرات" في الكنيست الإسرائيلي التي عُقدت في 16 حزيران عام 1997 قال نائب قائد العمليات الخاصة في وزارة الأمن الداخلي شموئيل نركيس: "يمكنكم تتبع المخدرات التي تتدفق إلى أميركا من حزب الله ولبنان وسوريا. حزب الله متورط بإنتاج المخدرات، وكل من هو على اطلاع على ما يحصل في لبنان يعرف ذلك". وفي الجلسة نفسها قال العقيد رؤوفين إريخ، نائب منسق الحكومة الإسرائيلية في لبنان، لأعضاء اللجنة نفسها: "من المهم تجنيد الغرب والولايات المتحدة في هذه الحرب [ضد حزب الله]". وأشار إريخ إلى أنه "لدى حزب الله ما يكفي من المال جزاء إنتاج [المخدرات] لتغذية تنظيمه. يبدو أن هناك صلة بين المخدرات والإرهاب. يجب اختبار هذا الافتراض بطريقة دقيقة"¹.

عاد العقيد رؤوفين إريخ ونشر في 25 نيسان عام 1998 تقريراً باللغة الإنكليزية حصراً في "المعهد الدولي لمكافحة الإرهاب" التابع لـ "مركز هرتزليا للاختصاصات المتعددة" عنوانه: "إزالة لبنان وسوريا من لائحة وزارة الخارجية للدول الراعية لتجارة المخدرات"². احتج إريخ في تقريره على القرار الأميركي وحاول تقديم سردية مبنية على ادعاءات سابقة، لكنه لم يورد أي مصدر أو مرجع في تقريره وكّر فيه الادعاء بأن حزب الله ينتفع من تجارة المخدرات للصرف على أنشطته العسكرية والاجتماعية بالشراكة مع الاستخبارات العسكرية السورية، ودليله على ذلك هو أن القوتين المهيمنتين في منطقة البقاع اللبناني هما المخابرات السورية وحزب الله. هذا التقرير كان مرجعاً فيما بعد للكثير من الكتاب والباحثين الأميركيين في كتبهم وأبحاثهم التي روجت لاتهام حزب الله بتجارة المخدرات والأنشطة الإجرامية.

¹ Steve Rodan, "US may hit Hizbullah drug trade", The Jerusalem Post, June 17, 1997.

<https://bit.ly/3bZGQ6l>

² Reuven Erlich, "Terror and Crime in Lebanon: Removal of Syria and Lebanon from the U.S. Department List of Countries Selling Drugs", International Institute for Counter-Terrorism, Apr. 25, 1998.

<https://www.ict.org.il/UserFiles/Terror%20and%20Crime%20in%20Lebanon.pdf>

يظهر من خلال البحث والتقصّي أنّ أقدم ما نُشر عن اتهام حزب الله بالتورّط بتجارة المخدرات كان في تقرير لصحيفة "كريستيان ساينس مونيتور" الأميركية بتاريخ 9 آذار عام 1988. ادعى كاتب التقرير "نقلًا عن مصادر استخباراتية غربية" بأنّ سلطة دينية شيعية أصدرت فتوى لحزب الله تشرّع له إنتاج الأفيون والهيروين طالما أنها تُباع لـ "الكفار"³.

بعد نشر تقرير "كريستيان ساينس مونيتور" بأيام نشرت صحيفة "وول ستريت جورنال" الأميركية تقريرًا في 24 آذار عام 1988 نقل فيه كاتبه عن مسؤول في وزارة العدل في إدارة ريغان وصفاه بـ "رفيع المستوى" أنّه "أصبح من الواضح أنّ أعضاء حزب الله يتورّطون في تهريب المخدرات لدعم عناصر مختلفة من تنظيمهم"، لكن المسؤول أضاف أنّ حكومته "لا تعرف ما إذا كانت الأموال تذهب مباشرة لدعم الأنشطة الإرهابية"⁴. وقالت الصحيفة في التقرير نفسه أنّ وكالة المخابرات المركزية الأميركية خلّصت إلى أنّ الإيرانيين "علّموا حلفاءهم اللبنانيين كيف يزرعون خشخاش الأفيون"، وهو تقييم لم يثبت لدى وكالة مكافحة المخدرات الأميركية – بحسب ما ذكر الكاتبان في تقريرهما. إضافة إلى ما سبق، ادعى كاتب التقرير أنّ "أوساطًا استخباراتية أميركية توصلت إلى أدلّة على علاقة حزب الله بالمخدرات، بما في ذلك فتوى دينية من رجل الدين صبحي الطفيلي لأتباعه حدّثهم فيها من تعاطي المخدرات لكن أوصاهم فيها ببيعها للكفّار"⁵.

بعد 4 سنوات على بداية نشر بعض الصحف الأميركية التهمة في تقاريرها الصحافية، تسلّل الاتهام الأميركي إلى إحدى لجان مجلس النواب في الكونغرس الأميركي. ففي 23 تشرين الثاني عام 1992 أصدر طاقم موظفي "اللجنة الفرعية حول الجريمة والعدالة الجنائية" في مجلس النواب الأميركي تقريرًا تحت عنوان بـ "سوريا، الرئيس بوش، والمخدرات – فضيحة الإدارة القادمة (العراق غيت)"⁶. يدّعي التقرير أنّ سوريا تورّطت بتجارة المخدرات ونقلها إلى الولايات

³ كاتب التقرير هو الدبلوماسي الأميركي "إيرل أنطوني واين" الذي كان قد شغل منصب السكرتير الأول في السفارة الأميركية في باريس بين عامي 1984 و1987، ثم أخذ إجازة من عمله في الخارجية الأميركية ليعمل كمراسل لشؤون الأمن القومي في صحيفة كريستيان ساينس مونيتور حتى عام 1989. للمزيد حول مضمون التقرير أنظر: E.A. Wayne, "Militias cooperate on drug trade to pay for war - against each other. DRUGS IN LEBANON", Christian Science Monitor, March 9, 1988.

<https://www.csmonitor.com/1988/0309/acut.html>

⁴ John Walcott and Andy Pasztor, "Iran-Backed Militant Group in Lebanon Smuggles Heroin, U.S. Intelligence Says", The Wall Street Journal, March 24th, 1988.

⁵ صحيح أنّ صبحي الطفيلي كان حينها الأمين العام لحزب الله لكن كونه عالم دين لا يعني أبدًا أنه مخوّل إصدار فتاوى كونه لا يملك صفة المرجعية، وهذا ما فات كاتب التقرير الانتباه إليه عند كتابتهما تقريرهما.

⁶ Syria, President Bush, and drugs--the Administration's next Iraqgate, Staff report by the House Subcommittee on Crime And Criminal Justice, November 23, 1992.

<https://bit.ly/2VeFPkx>

المتحدة الأميركية والتعاون مع كارتيلات المخدرات في أميركا اللاتينية، ويزعم بأنّ "القوات السورية في البقاع اللبناني رعت قيام حزب الله بالاتجار بالمخدرات وجني ما يقارب 100 مليون دولار سنويًا من هذه التجارة".

امتلاً التقرير المؤلّف من 36 صفحة بالادعاءات والاتهامات التي لم توثّق بأدلة، وكانت دائماً ما تنسب ادعاءاتها إلى مصادر استخبارية أميركية لم تسمّها. وتجدر الإشارة إلى أنّ تقرير اللجنة الفرعية، التي رأسها آنذاك النائب الديمقراطي عن ولاية نيويورك المنحاز للكيان الصهيوني تشاك شومر، استوحى بشكل مباشر أو غير مباشر كثيرًا من الادعاءات من تقرير سابق صادر عن استخبارات الشرطة الإسرائيلية - صدر باللغة الإنكليزية حصراً - ورد فيه اتهام لحزب الله بالاتجار بالمخدرات وذكّر فيه مبلغ الـ 100 مليون دولار كعائدات مزعومة لهذه التجارة⁷. وعلى امتداد السنوات اللاحقة لصدور تقرير اللجنة الفرعية الذي أُطلق عليه "تقرير شومر"، استعمله الأميركيون الصهاينة والصهاينة أنفسهم في كتبهم وكتاباتهم كأمثال الصهيوني الأميركي دانيال بايبس والجنرال الإسرائيلي آمي أyalون رئيس جهاز الشين بيت الأسبق⁸.

ثانياً: الفتوى المزعومة

لا بد من التأكيد قبل كل شيء على أن حزب الله ديني يتبنّى العقيدة الإسلامية التي تحرّم تعاطي المخدرات والاتجار بها، لذلك كان لا بد لأيّ جهة معادية لحزب الله أن تسعى لتأسيس سردية ما تتجاوز هذا التحريم لتسهيل ترويح التهمة. استغل الاحتلال الإسرائيلي وجود مشكلة اتجار بعض العائلات والأفراد في مناطق البيئة التي انبثق منها الحزب في لبنان بالمخدرات (منطقة البقاع اللبناني تحديداً) لترويح اتهام الحزب بأنّه يرعى زراعة الأفيوم والحشيش أو إنتاج مخدرات صناعية. في حين أنّ زراعة المخدرات في المناطق الطرفية في لبنان مسألة قديمة وسابقة لوجود حزب الله وعابرة للطوائف ومرتبطة بضعف وجود الدولة الأمني والاقتصادي في تلك المناطق⁹.

وقد صدر العديد من الكتب والأبحاث ونُشرت عشرات المقالات (إن لم يكن المئات) خلال العقدين الأخيرين ادّعت وجود فتوى مزعومة لدى حزب الله تجيز لعناصره الاتجار واستعمال المخدرات

⁷ Jonathan V. Marshall, *The Lebanese Connection: Corruption, Civil War, and The International Drug Traffic*, Stanford University Press, 2012, p. 115.

⁸ Ami Ayalon, *Middle East Contemporary Survey*, Volume XVI, Westview Press, 1992, pp. 730.

Daniel Pipes, *Syria Beyond The Peace Process*, Policy Papers, Number 40, The Washington Institute For Near East Policy, 1996, pp. 38.

⁹ Jonathan V. Marshall, (2012), op. cit.: p. 149.

كسلاح لاستهداف أعدائه، وبناءً على هذه الفتوى جرى بناء السردية التي على أساسها أُتهم حزب الله من قبل أعدائه وخصومه - ولا يزال - بأنه يخرط بالنشاط الإجرامي لتمويل أنشطته. وردت الفتوى المزعومة وفق النص التالي: "نحن نضع هذه المخدرات للشيطان أميركا واليهود. إذا كنا غير قادرين على قتلهم بالسلاح، سنقتلهم بالمخدرات"¹⁰. في جميع المصادر والكتب والأبحاث والمقالات التي وجدناها وأوردت هذه الفتوى المزعومة لا يُذكر اسم المرجع الديني أو عالم الدين الذي يدّعون أنه أفتى بها للحزب. ثم إن المصدر الأساسي الذي يُستشهد به كدليل على وجود الفتوى المزعومة في كل المنشورات (أول من نشرها في كتاب بالصيغة المذكورة أعلاه عام 1993) هو نفسه، المدعو يوسف بودانسكي، الإسرائيلي الذي حصل على الجنسية الأميركية في بداية الثمانينيات، وعمل في مؤسسات ودوائر أميركية رسمية تشرف على صناعة السياسات والقرارات في واشنطن.

ثالثاً: من هو يوسف بودانسكي؟

هو عالم سياسي إسرائيلي - أميركي عمل مديراً لـ "فريق عمل الكونغرس المعني بالإرهاب والحروب غير التقليدية" في مجلس النواب الأميركي بين عامي 1988 و2004. وهو أيضاً مدير البحوث في جمعية الدراسات الاستراتيجية الدولية، وكان باحثاً زائراً في كلية "بول هوبنز نيتز" للدراسات الدولية المتقدمة في جامعة جونز هوبكنز الأميركية. وفي الثمانينيات، عمل مستشاراً كبيراً في وزارتي الدفاع والخارجية الأميركيين¹¹. عمل أيضاً كمحرر لـ "مجموعة الدفاع والشؤون الخارجية للنشر"، وكمساهم في "الموسوعة الدولية للعسكر والدفاع". نشر العديد من الكتب والمقالات حول الشؤون الاستراتيجية في دوريات ومجلات مهمة مثل دورية "جينز ديفنس" الأسبوعية، ومجلة "الدفاع والشؤون الخارجية"، وغيرها العديد من الصحف العالمية. يشغل حالياً منصب رئيس الفرع الأميركي لمجموعة "غلوبال بانل" التي تقول في موقعها على الإنترنت إنها "تعمل خلف الكواليس لدعم الحكومات وشركات القطاع الخاص في مختلف الدول حول العالم، وتقديم خدماتها لوزراء خارجية، ورؤساء تنفيذيين، وجماعات ضغط، وعلماء، ورجال أعمال"¹².

قبل انتقاله إلى الولايات المتحدة الأميركية، عمل يوسف بودانسكي كمحرر في المجلة الرسمية لسلاح الجو الإسرائيلي في السبعينيات، وهاجر إلى الولايات المتحدة في مرحلة ما قبل انتصار

¹⁰ Yossef Bodansky, Target American & The West Terrorism Today, SPi Books, 1993, p. 317.

¹¹ Harper Collins Publishers, "Author, Yossef Bodansky Biography", accessed on April 2nd, 2020.

<https://www.harpercollins.com/author/cr-101397/yossef-bodansky/>

¹² Global Panel, "Board Members", accessed on April 2nd, 2020.

<http://globalpanel.net/board-members/>

الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 حيث عمل أكاديمياً في جامعة جونز هوبكنز. أصبح بودانسكي بالتوازي مع عمله الأكاديمي "المحرر الفني" لمجلة تصدر عن "المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي – JINSA"¹³. وفي السنوات الأولى لإدارة ريغان تم توظيفه من قبل ريتشارد بيرل وستيفن برايان كمستشار لوزارة الدفاع، وقد كان ترتيباً غير مألوف في المؤسسات الرسمية الأميركية كون بودانسكي كان لا يزال يُصنّف كمواطن إسرائيلي. قدّم بودانسكي خدماته الاستشارية في البنتاغون في "قسم نقل التكنولوجيا"، الذي كان يدرس ما إذا كان نقل التكنولوجيا إلى دول مثل العراق وباقي دول الشرق الأوسط أمر مسموح به.

بعد وقت قصير من القبض على الموظف في المخابرات البحرية جوناثان بولارد بتهمة التجسس لصالح "إسرائيل" عام 1985 توارى بودانسكي عن الأنظار. كان بودانسكي وفقاً لمصادر أميركية أحد مشغلي بولارد، كوكيل لجهاز "ليكيم – LEKEM" الإسرائيلي، فرع التجسس التكنولوجي في وزارة الحرب الإسرائيلية. وبحسب ما نشرت دورية Executive Intelligence Review الأميركية، أرسل بودانسكي في الأصل إلى الولايات المتحدة كجزء من خطط إسرائيلية للحصول على التكنولوجيا اللازمة لبناء طائرة "لافي – LAVI"، وهي نسخة معدلة من طائرة F-16 الأميركية. وبعد انكشاف الجاسوس بولارد نشرت صحيفة حزب العمل الإسرائيلي "دافار" في أحد أعدادها أنّ بودانسكي كان مرتبطاً ببولارد¹⁴.

وجد بودانسكي بعد بضعة أشهر وظيفة في "Mid-Atlantic Research"، وهي شركة استشارية في مدينة بالتيمور الأميركية، أدارها كل من ضابط المخابرات في سلاح الجو الملكي البريطاني جون ريس (الذي ارتبط أيضاً بمكتب التحقيقات الفيدرالية FBI ورابطة مكافحة التشهير ADL التابعة للوبي الإسرائيلي)؛ والمسؤول في المخابرات البريطانية وروائي التجسس روبرت موس؛ ثم رئيس تحرير صحيفة واشنطن تايمز "أرنو دي بورشغريف". في الوقت نفسه، بدأ بودانسكي أحياناً بكتابة مقالات حول موضوعات الأمن القومي لصحيفة واشنطن تايمز، كما أصبح مراسلاً لصحيفة "جاين للدفاع" البريطانية. وبحلول عام 1989 أصبح مديراً لـ "فريق العمل حول الإرهاب

¹³ في تلك الفترة رَأَسَت تحرير المجلة "شوشانا برايان"، زوجة ستيفن برايان، المسؤول بوزارة الدفاع في إدارة الرئيس الأميركي آنذاك رونالد ريغان. وقد تلخّصت مهمة المجلة بإظهار "الحاجة الحيوية للولايات المتحدة لدعم "إسرائيل" عسكرياً". ومن مؤسسي المجلة الآخرين ريتشارد بيرل أحد صقور المحافظين الجدد، الذي أصبح فيما بعد مساعداً لوزير دفاع رونالد ريغان (كاسبر واينبرغر)؛ والصهيوني مايكل ليدين الصديق المقرب لنائب مدير وكالة المخابرات المركزية للعمليات السرية آنذاك تيودور شاكلي. وكانت حكومة الولايات المتحدة قد حققت مع كل من بيرل وبرايان بشكل رسمي بتهمة التجسس لصالح "إسرائيل".

¹⁴ Joseph Brewda, "Mossad script sets U.S. against Islam", Executive Intelligence Review, Volume 20, Number 28, July 23, 1993.

https://larouche.pub.com/eiw/public/1993/eirv20n28-19930723/eirv20n28-19930723_058-mossad_script_sets_us_against_is.pdf

والحرب غير التقليدية" في مجلس النواب الأميركي، حيث أعدّ عبر هذا الفريق تقارير عن "التهديد الإسلامي" لأميركا¹⁵.

عام 1993 أصدر يوسف بودانسكي كتابًا عنوانه "الهدف هو أميركا والغرب.. الإرهاب اليوم" ملأه بأفكار التخويف من الإسلام مستندًا في ذلك إلى حادث تفجير مركز التجارة العالمي قبل أشهر من إصدار الكتاب، وتجربة "الجهاد الأفغاني" خلال حقبة الثمانينيات واندلاع الحرب في البوسنة والهرسك.

حاول بودانسكي تصنيف حزب الله وفصائل المقاومة الفلسطينية في نفس خانة التنظيمات السلفية الجهادية، وقد ادّعى وجود نشاط إجرامي تقوم به حركات المقاومة وعلى رأسها حزب الله بغرض استهداف الغرب عبر نشر المخدرات في مجتمعاته. يزعم بودانسكي في أحد فصول الكتاب تورط سوريا وإيران و"عملائهما" في الاتجار بالمخدرات وأنهم نجحوا حينها في استهداف المجتمع الأميركي. وادّعى بودانسكي في الكتاب أنّ "دوافع السوريين كانت مالية ربحية، بينما دوافع كل من إيران وحزب الله كانت أيديولوجية لضرب الأميركيين واليهود"¹⁶.

نسب بودانسكي في كتابه المذكور أعلاه مصدر الفتوى التي تربط حزب الله بالمخدرات إلى وكالة أنباء الجماهيرية الليبية في نشراتها الصادرة بتاريخ 19، 20 و21 آذار عام 1990، وضمن جهود للتقصي عن صحة ورود ذكر الفتوى من عدمه في نشرات وكالة أنباء الجماهيرية الليبية لم يتم العثور على شيء. وكان الباحث الأميركي جوناثان مارشال قد أوضح في كتابه "السكة اللبنانية" حول تاريخ تجارة المخدرات في لبنان الصادر عام 2012 أنّ اقتباس بودانسكي في كتابه عن الفتوى مشكوك بصحته¹⁷.

رابعًا: تناقل الفتوى

كان كتاب يوسف بودانسكي "الهدف هو أميركا والغرب.. الإرهاب اليوم" أول كتاب ترد فيه الفتوى المزعومة، ليتبين لاحقًا أن عددًا كبيرًا من الكتاب والباحثين الأميركيين بشكل أساسي (وأغلبهم من تيار اليمين الصهيوني الأميركي) تناقلوا الفتوى عنه ودونوها في كتبهم ومؤلفاتهم إما بشكل مباشر أو عبر ناقل أساسي عنه. في الجدولين رقم (1) ورقم (2) إحصاء بأسماء المؤلفين، والكتب والأبحاث التي تناقلت الفتوى المزعومة وتواريخ صدورها.

¹⁵ المصدر السابق.

¹⁶ Yossef Bodansky, (1993), op. cit.: p. 317.

¹⁷ Jonathan V. Marshall, (2012), op. cit.: p. 149.

الجدول رقم (1). الكتب التي أوردت الفتوى المزعومة لاتجار حزب الله بالمخدرات ومؤلفوها وتواريخ صدورها

تاريخ صدوره	عنوان الكتاب أو البحث	إسم المؤلف
2003	Funding Evil – How Terrorism Is Financed and How to Stop It تمويل الشر- كيف يتم تمويل الإرهاب وكيفية إيقافه	Rachel Ehrenfeld راشيل إيرنفيلد
2004	Osama's Revenge: The Next 9-11: What the Media and the Government Haven't Told You إنتقام أسامة: 11 أيلول القادم: ما لم يخبركم به الإعلام والحكومة	Paul L. Williams بول ويليامز
2005	The Al Qaeda Connection: International Terrorism, Organized Crime, and the Coming Apocalypse ارتباط القاعدة: الإرهاب الدولي والجريمة المنظمة ونهاية العالم القادمة	Paul L. Williams بول ويليامز
2006	Holy War on the Home Front: The Secret Islamic Terror Network in the United States الحرب المقدسة على الجبهة الداخلية: شبكة الإرهاب الإسلامي السرية في الولايات المتحدة	Harvey W. Kushner هارفي كوشنير
2007	Energy Victory: Winning the War on Terror by Breaking Free of Oil انتصار الطاقة: كسب الحرب على الإرهاب من خلال التحرر من النفط	Robert Zubrin روبرت زوبرن
2009	Drugs and Contemporary Warfare المخدرات والحرب المعاصرة	Paul Rexton Kan بول ريكستون كان
2009	Film Piracy, Organized Crime, and Terrorism قرصنة الأفلام، الجريمة المنظمة والإرهاب	Gregory F. Treverton غريغوري تريفيرتون
2009	Perfect Enemy: The Law Enforcement Manual of Islamist Terrorism العدو المثالي: دليل إنفاذ القانون للإرهاب الإسلامي	Dean T. Olson دين أولسون
2012	Terrorism Studies: A Reader دراسات الإرهاب: قراءة	John Horgan & Kurt Braddock جون هورغان وكيرت برادوك
2012	TACTICAL COUNTERTERRORISM: The Law Enforcement Manual of Terrorism Prevention المواجهة التكتيكية للإرهاب: دليل إنفاذ القانون لمنع الإرهاب	Dean T. Olson دين أولسون
2013	Hezbollah: The Global Footprint of Lebanon's Party of God البصمة العالمية لحزب الله	Matthew Levitt ماتيو ليفيت
2016	Shooting Up: A Short History of Drugs and War التصويب إلى الأعلى: تاريخ قصير للمخدرات والحرب	Łukasz Kamieński لوكاس كامينسكي
2016	Drug Trafficking and International Security الاتجار بالمخدرات والأمن الدولي	Paul Rexton Kan بول ريكستون كان
2018	Introduction to Criminology: Why Do They Do It? مقدمة لعلم الجريمة: لماذا يفعلونها؟	& Pamela J. Schram Stephen G. Tibbetts باميلا شرام وستيفان تيببتس

الجدول رقم (2). الأبحاث التي أوردت الفتوى المزعومة لاتجار حزب الله بالمخدرات ومؤلفوها وتواريخ صدورها

تاريخ صدوره	عنوان البحث	إسم الباحث	الجهة الناشرة
2002	A Global Overview of Narcotics-Funded Terrorist and Other Extremist Groups نظرة عامة على الجماعات الإرهابية والمتطرفة الممولة من تجارة المخدرات	Rex A. Hudson LaVerle Berry Glenn E. Curtis Nina A. Kollars ريكس هادسون لافيرلي بيري غلين كورتس نينا كولرز	Federal Research Division, Library of Congress under an Interagency Agreement with the Department of Defense قسم البحوث الفيدرالية في مكتبة الكونغرس ووزارة الدفاع الأميركية
2010	International Terrorism and Transnational Crime: Security Threats الإرهاب الدولي والجريمة المنظمة: تهديدات أمنية	John Rollins جون رولنز	Congress Research Service خدمة أبحاث الكونغرس الأميركي

مع كتاب بودانسكي هو المصدر الأول الذي ذكر الفتوى المزعومة إلا أن أغلب الكتب والإصدارات اللاحقة نادرًا ما نسبت المصدر عند ذكرها للفتوى إلى بودانسكي، وغالبًا ما نسبتها إلى بحث "قسم البحوث الفيدرالية في مكتبة الكونغرس" بالشراكة مع وزارة الدفاع الأميركية الذي أصدره ريكس هادسون في أيار عام 2002. في الصفحة العاشرة من بحث هادسون يورد الفتوى المزعومة مستشهدًا بكتاب مختلف ليوسف بودانسكي هو "بن لادن: الرجل الذي أعلن الحرب على أميركا". اللافت أن الطبعة الأولى من الكتاب صدرت عام 1999 ولم ترد فيها الفتوى المزعومة حول إتحاد حزب الله بالمخدرات¹⁸، لكن بعد أحداث 11 أيلول 2001 صدرت الطبعة الثانية من كتاب بودانسكي التي تبين أنه عدل عليها وأضاف الفتوى المزعومة في الصفحة 322 في سياق زعمه بأن التنظيمات الإسلامية السنية والشيعية اختلفت في الأيديولوجيا لكن تعاونت في الجريمة المنظمة بناء على تحالف سرّي مزعوم بين تنظيم القاعدة وإيران¹⁹.

لم يكن هادسون الناقل الأساسي الوحيد لفتوى بودانسكي المزعومة، بل نقلتها أيضًا راشيل إيرنفيلد في كتابها الصادر عام 2003 بعنوان "تمويل الشر: كيف يتم تمويل الإرهاب وكيفية إيقافه". تشارك كتاب إيرنفيلد وبحث هادسون الحصة بنشر الفتوى، في ظل تقاعس الباحثين

¹⁸ Yossef Bodansky, Bin Laden: The Man Who Declared War on America, Forum, New York, 1999.

¹⁹ Yossef Bodansky, Bin Laden: The Man Who Declared War on America, Roseville, California: Prima Publishing/Random House, 2001.

والمؤلفين الذين أَلَّفوا كتبهم لاحقاً (جهلاً أو عمدًا) عن ذكر كتاب بودانسكي كمصدر أساسي للفتوى المزعومة²⁰.

خامسًا: من هي راشيل إيرنفيلد؟

هي إسرائيلية في المولد هاجرت إلى الولايات المتحدة وحصلت على جنسيتها. عملت ككاتبة وناقدة واشتهرت بادعاءاتها المثيرة للجدل الهادفة إلى ربط "الإرهاب" بالجريمة العابرة للحدود. أسست "المركز الأميركي للديمقراطية - ACD"، وهو مركز سياسات معادٍ للإسلام وحركات المقاومة ومؤيد لسياسات اليمين الصهيوني، مقره في مدينة نيويورك، ويرد في موقعه الإلكتروني أنه "مكّرس لفضح أعداء الحرية والديمقراطية وطريقة عملهم واستكشاف الطرق البراغمية لهزيمتهم مع تعزيز معايير النزاهة الوطنية والدولية"²¹.

رغم التشكيك في دقة أبحاثها التي غالبًا ما كانت موضع تساؤل الأكاديميين، نالت إيرنفيلد استحسان وثناء المحافظين الجدد وأوساط اليمين لما نشرته حول "الإرهاب" كالمدير الأسبق لوكالة الاستخبارات المركزية جيمس وولسي ومنظر المحافظين الجدد ريتشارد بيرل، الذي شغل مع وولسي عضوية مجلس إدارة "المركز الأميركي للديمقراطية" الخاص بإيرنفيلد.

لطالما كانت جلّ كتابات إيرنفيلد تتمحور حول "تمويل الإرهاب" و"الروابط بين الإرهاب والمخدرات"، وقد تبنت مجموعة من المواقف المتشددة بشأن الشرق الأوسط بشكل عام، وكثيرًا ما اتهمت إدارة أوباما بدعم أو "استرضاء" العناصر المعادية لأميركا في المنطقة. على سبيل المثال، في منشور لها على مدونة عام 2013 يطالب بالتدخل الأميركي العسكري في الحرب السورية، اتهمت إيرنفيلد أوباما بـ "الجلوس على يديه لمدة عامين"، وخلصت إلى أن "أوباما يحاول مهادنة العالمين العربي والإسلامي"²².

تدير إيرنفيلد في مركزها ما تسميه "معهد الحرب الاقتصادية" الذي تروّج إصداراته وتقاريره باستمرار لسردية "الروابط بين الإرهابيين والمجرمين وتجار المخدرات والشخصيات العامة"، وقد أثار ادعاءاتها حول هذا الموضوع جدلاً كبيرًا. وربما كان كتابها "تمويل الشر: كيف يتم تمويل

²⁰ وكمثال على هؤلاء، مدير برنامج الاستخبارات والإرهاب في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى ماثيو ليفيت الذي تخطى أسلوباً معروفاً عنه في تدوين المراجع والمصادر التي يستشهد فيها في أبحاثه، فهو غالباً ما يحرص على ذكر المصدر الأول الذي أورد فكرة معينة كمرجع، باستثناء الفتوى المزعومة التي نسبها لريكس هادسون في بحثه الصادر عام 2002 وليس لبودانسكي بشكل مباشر.

²¹ American Center for Democracy, "About Us - American Center for Democracy website, accessed on April 12th, 2020.

<http://acdemocracy.org/mission>

²² Rachel Ehrenfeld, "Obama's Seat on the Fence", ACD, May 4, 2013.

<http://acdemocracy.org/obamas-seat-on-the-fence>

الإرهاب وكيفية إيقافه" أكثر أعمالها إثارة للجدل. من المزاعم التي أطلقتها إيرنفيلد في الكتاب أنّ سامي العريان، الأستاذ في جامعة جنوب فلوريدا، الذي طُرد من عمله وسُجن لاحقاً بعد انتشار مزاعم بأنه يدعم حركات المقاومة الفلسطينية، كان "أحد أهم عملاء تنظيم القاعدة في الولايات المتحدة". بعد دحض هذا الادعاء، اتصل مراسل صحافي بإيرنفيلد ليسألها عن اتهامها للعريان فقالت إنها حصلت على المعلومة من "مصادر سرية" ورفضت التعليق²³.

منذ أحداث 11 أيلول وإطلاق ما سُمي "الحرب على الإرهاب" سعت إيرنفيلد مع آخرين للترويج لحملة لإدراج "منطقة الحدود الثلاثية" بين باراغواي والبرازيل والأرجنتين كمركز للتخطيط لـ "الإرهاب" وتمويله. عام 2005 ظهرت في مؤتمر صحافي في الكونغرس نظمه "المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي – JINSA" وادّعت أنّ تنظيمات مثل حماس وحزب الله والقاعدة والجهاد الإسلامي "أصبحت أكثر نشاطاً بشكل متزايد" في أميركا اللاتينية. وكوّرت إيرنفيلد في كلمتها اعتقادها بوجود علاقة وثيقة بشكل متزايد بين تهريب المخدرات و"الإرهاب"، زاعمة أنّ الإسلاميين أصدروا فتاوى عبر الإنترنت يأمرون فيها المسلمين باستخدام أموال المخدرات لدعم ما سمّته "الإرهاب الإسلامي"²⁴.

في مقابلة لها مع وكالة بلومبرغ عام 2006، ادّعت إيرنفيلد أنّ حزب الله متورط في تهريب المخدرات من خلال اتفاقية مع القوات المسلحة الثورية الكولومبية (فارك) ويصنع السلع المقلّدة، بما في ذلك أقراص الفيديو الرقمية، في منطقة الحدود الثلاثية. في المقابلة نفسها، زعمت إيرنفيلد أنّ حزب الله يتلقى جزءاً كبيراً من تمويله من أميركا اللاتينية. وأضافت أنّ حزب الله وحركة حماس لن يتمكّنا من إطلاق الصواريخ وتدريب الناس أو توفير ما سمّته "الضمان الاجتماعي لشراء ولاء السكان إذا لم يكن لديهما المال"²⁵. في كتابات أخرى، ادّعت إيرنفيلد أنّ "حزب الله يجمع تبرّعات من المهاجرين اللبنانيين الشيعة في الأمريكيتين الشمالية والجنوبية تحت التهديد المادي بالأذى أو بالموت"²⁶.

²³ Militarist Monitor, "Rachel Ehrenfeld Profile", accessed on April 12th, 2020.

<https://militarist-monitor.org/profile/rachel-ehrenfeld/>

²⁴ Jewish Institute for National Security Affairs, "Looking in Our Own Backyard—Terrorists in Latin America". JINSA, November 8, 2005.

²⁵ Charles Goldsmith, Judy Mathewson, and Jonathan Ferziger, "Iran Copies Chinese Rockets to Arm Hezbollah, Deter Sanctions", Bloomberg News, August 4, 2006.

<https://bit.ly/2XuUYRC>

²⁶ Rachel Ehrenfeld, "A 'Political Party' Unveiled," Washington Times, August 10, 2006.

<https://www.washingtontimes.com/news/2006/aug/10/20060810-084245-5230r/>

لكن الدليل على أنّ منطقة الحدود الثلاثية مرتبطة مباشرة بـ "الإرهاب الدولي" تعدُّ مسألة ظرفية وغير مباشرة بالنسبة لإيرنفيلد، فعندما طُلب منها تقديم إثباتات لادعاءاتها على أنّ المجتمع العربي واللبناني إلى حد كبير يمّول حزب الله وحركات المقاومة الفلسطينية في منطقة الحدود الثلاثية، زعمت إيرنفيلد بأنّ مصدرها سرّي "طلب عدم الكشف عن هويته بسبب الانتقام المحتمل من الإرهابيين"²⁷.

في تشرين الأول من عام 2005 شاركت إيرنفيلد في جلسة استماع في البرلمان الكندي خُصّصت لبحث المزاعم حول عمليات تمويل لمنظمات تُصنّف على أنّها إرهابية. كرّرت إيرنفيلد زعمها الذي كانت قد دوّنته في كتابها "تمويل الشر" بأنّ حزب الله أصدر فتوى لعناصره تحلّل لهم الاتجار بالمخدرات لقتال اليهود والغرب. وكرّرت إيرنفيلد سردية استغلال حزب الله المزعوم للجالية اللبنانية الشيعية في منطقة الحدود الثلاثية لتمويل أنشطته وادّعت أنّ عناصره منخرطون في كافة أشكال الجريمة المنظّمة العابرة للحدود. ومن المزاعم التي نطقت بها في الجلسة أيضاً أنّ "حزب الله يسيطر على حوالي 13000 فدان من الأراضي التي تنتج له ما لا يقل عن 300 طن من الحشيش سنوياً، حيث يتم تصدير معظمها إلى أوروبا". وادّعت إيرنفيلد أنّ حزب الله يربح حوالي 180 مليون دولار سنوياً من زراعة الحشيش، وأنّ مختبرات إنتاج المخدرات الصناعية التي يديرها حزب الله تقوم بتكرير أطنان من الهيروين تدرّ عليه حوالي 3 مليارات دولار سنوياً"²⁸.

وكانت راشيل إيرنفيلد قد نشرت كتاباً عام 1993 عنوانه "المال الشرير" ملأته أيضاً بادعاءات حول سعي ما تسمّيه "الإرهاب الإسلامي المتطرّف" لضرب الولايات المتحدة الأميركية عبر تمويل أنشطته من العمليات المالية والتبرعات في الغرب عمومًا. وفي نقد لكتابها في "دورية نيويورك لنقد الكتب" وصفها الناقد مايكل ماسينغ بأنّها "ليست مجرد محافظة بل متطرّفة"، مشيراً إلى "قلّة الأدلّة التي تعرضها لدعم ادعاءاتها، حيث تفضّل الاختباء خلف ادّعاء السريّة وهو عذر ضعيف ضمن أي لغة كانت"²⁹.

²⁷ Gary Reid, "Transnational 'Libel Chill'", Canada Free Press, August 18, 2006.

²⁸ Canadian House Of Commons, Subcommittee On Public Safety And National Security Of The Standing Committee On Justice, Human Rights, Public Safety And Emergency Preparedness, 38th Parliament, 1st Session, Wednesday, October 26, 2005.

<https://www.ourcommons.ca/DocumentViewer/en/38-1/SNSN/meeting-25/evidence#Int-1435912>

²⁹ The New York Review of Books, "Evil Money - Peter Dale Scott and Rachel Ehrenfeld, reply by Michael Massing", March 4, 1993.

<https://www.nybooks.com/articles/1993/03/04/evil-money/>

سادساً: الفتوى في الكونغرس

مع مرور الوقت وتعاقب السنين وتسلسل الفتوى المزعومة إلى المؤسسات الأميركية الرسمية، بالتزامن مع التطورات السياسية والميدانية في مواجهة حزب الله للاحتلال الإسرائيلي، جرى طرح الفتوى كـ "حقيقة" داخل أروقة الكونغرس الأميركي، وتعتمد بعض النواب الأميركيين الاستشهاد بالفتوى المزعومة في جلسات استماع كانت موضوعاتها إما عن حزب الله بشكل مباشر أو عن कारتيلات المخدرات وعصابات الجريمة المنظمة في أميركا اللاتينية. وجرى ذكر حزب الله في هذه الجلسات من باب ترسيخ مزاعم وجود علاقة بين الحزب وتلك الكارتيلات. دُكرت الفتوى المزعومة في ثلاث جلسات استماع كما هو واضح في الجدول رقم (3).

الجدول رقم (3). الجلسات التي دُكرت فيها الفتوى المزعومة لتشريع الاتجار بالمخدرات

تاريخ عقد الجلسة	إسم اللجنة	عنوان الجلسة	ذاكر الفتوى
2011/10/13	لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب	التحديات المتصاعدة والأمن في نصف الكرة الغربي: الخطوات القادمة للسياسة الأميركية	النائب الجمهوري عن ولاية تكساس مايكل ماكول
2011/10/14	لجنة الأمن الداخلي في مجلس النواب	دعوة للتحرك: خطر الارهاب المرتبط بتجارة المخدرات على حدودنا الجنوبية	النائب الجمهوري عن ولاية تكساس مايكل ماكول
2011/11/17	لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب	الارهاب المرتبط بالمخدرات والذراع الاميركية الطولى لتطبيق القانون - 2	النائب الجمهوري عن ولاية كارولينا الجنوبية جيف دنكن

كما يوضح الجدول أعلاه، دُكرت الفتوى المزعومة في ثلاث جلسات لمجلس النواب أواخر عام 2011 على لسان نائبيْن جمهوريَّين، ويصادف أنّ أحدهما هو مايكل ماكول الذي كتب مقدمة كتاب يوسف بودانسكي "الهدف هو أميركا والغرب.. الإرهاب اليوم"، أول كتاب ورد فيه ذكر الفتوى المزعومة.

الخاتمة

يتضح مما تقدم جملة خلاصات نوجزها على الشكل الآتي:

- يتضح أن الزعم الأميركي بشأن ارتباط حزب الله بتجارة المخدرات بدأ في نهاية ثمانينيات القرن الماضي وكان ذلك مرتبطاً بتصعيد العداء الأميركي مع الحزب بعد الهجوم على قوات المارينز في بيروت وأزمة الرهائن التي انتهت عام 1992. إضافة إلى أن هذه الاتهامات كانت ترد في سياق التعرض لسوريا وإيران وبغرض التمهيد لفرض عقوبات عليهما وتشويه السمعة والتعبئة الداخلية.
- انضم الصهاينة سريعاً على مسار الترويج ومساندة الرواية الأميركية بداية من خلال الفتوى المزعومة لبودانسكي عام 1993 ثم تقارير لمراكز دراسات صهيونية ولجان في الكنيست ولاحقاً عبر رعاية شخصيات غربية من باحثين وأكاديميين وظيفتها تأكيد هذه الرواية وإعادة إنتاجها وتحفيز تداولها ضمن المجالات الإعلامية والأكاديمية حتى تتحول إلى "حقيقة" مسلم بها. وقد رُود في متن الورقة إشارة لدعوة إسرائيلية في بداية التسعينيات لتجنيد الغرب في الحرب على حزب الله فيما يخص إنتاج المخدرات. وكانت هذه بداية حملة تحريض إسرائيلية واسعة في الدول الغربية بشأن هذه المسألة.
- الفتوى المزعومة التي رُوِّج لها بدايةً شخصاً إسرائيلياً هو يوسف بودانسكي لا يوجد لها مصدر موثوق بل يحيل إلى نص نشرته وكالة أنباء الجماهيرية الليبية عام 1990 وهو لم يعد متوفراً وليست الوكالة المذكورة مصدراً موثقاً في هكذا مسائل، كما لا يوجد ذكر لإسم المرجع صاحب الفتوى ما يزيد من ضبابية الموضوع. وبما أن موضوع الفتوى ليس أمراً هامشياً في مزاعم اتجار حزب الله بالمخدرات فإنه من المستغرب أن يجري التسليم بصحتها والاستناد إليها رغم كل ما يشوبها من نقص وضبابية وعدم قدرة على التحري. وكان الباحث الأميركي جوناثان مارشال قد أوضح في كتابه "السكة اللبنانية" حول تاريخ تجارة المخدرات في لبنان الصادر عام 2012، أن اقتباس بودانسكي في كتابه عن الفتوى مشكوك بصحته.
- استندت الاتهامات المرتبطة باتجار حزب الله بالمخدرات إلى تكهنات أو مصادر استخباراتية مجهولة. مثلاً يذكر جوناثان مارشال مؤلف كتاب *The Lebanese Connection* حول تجارة المخدرات في لبنان الصادر عام 2012 أن ادعاء وكالة المخابرات المركزية الأميركية عام 1988 بأن الإيرانيين علموا عناصر حزب الله زراعة الأفيون ليس عقلاً، نظراً لانتشار زراعة الأفيون في لبنان قبل الثمانينات بكثير، الأمر الذي ينفي الحاجة إلى المساعدة الإيرانية لتعلم حرفة هذه الزراعة.

- أعاد بودانسكي نشر الفتوى في كتاب ثان له ضمن الطبعة الثانية أواخر عام 2001 بعد أن خلت الطبعة الأولى عام 1999 من أي ذكر للفتوى. وهذا الأمر مرتبط بوضوح بهجمات 11 أيلول حيث وجد الصهاينة أنه من المناسب استغلال مناخات العداء الأميركي للتيارات الإسلامية لتحريض الأميركيين ضد حزب الله وإعادة "تذخير" التهم والقضايا الممكنة ومن ضمنها الاتجار بالمخدرات.
- نجح الأميركيون في ربط تهمة الاتجار بالمخدرات بالأمن القومي الأميركي من خلال الزعم بأن هذه التجارة تتيح للحزب تمويل عملياته وأنها سمحت له ببناء تواجد أمني في الفناء الخلفي للولايات المتحدة أي في أميركا اللاتينية، كما أنه يهدد المجتمع الأميركي عبر ضخ المخدرات إلى داخل الولايات المتحدة. بهذا المعنى جرى تحويل حزب الله إلى تهديد داهم ومباشر للأراضي الأميركية والمواطنين الأميركيين وليس مجرد عدو بعيد يهدد القوات أو المصالح الأميركية في الشرق الأوسط.

في المحصلة تبرز شراكة إسرائيلية أميركية في تليفيق تهمة الاتجار بالمخدرات لحزب الله وتزخيمها حين تكون الظروف السياسية مناسبة. أولاً هذه التهمة تهدف لضرب صورة حزب الله وتظهيره منظمة إجرامية إضافة للتهمة الإرهابية. وثانياً هي أوجدت مساراً إضافياً لجذب الجهود الدولية لمواجهة الحزب ربطاً بأعماله الإجرامية المزعومة إذ إن كثيراً من الدول ترفض الانخراط في مواجهة الحزب من خلال موضوع المقاومة. وثالثاً يمكن تحت هذه الذريعة إثارة الشكوك حول رجال الأعمال الشيعة وفرض ضغوط على التحويلات المالية للمغتربين إلى لبنان والبيئة الشيعية. رابعاً تتيح هذه التهمة تحويل حزب الله إلى تهديد للأمن القومي الأميركي ما يسهم في تعبئة الجمهور الأميركي وتشريع فرز موارد متزايدة لمواجهة الحزب.

ثبت المحتويات

3.....	تعريف المشروع
7.....	مقدمة
8.....	أولاً: بدايات التهمة
10.....	ثانياً: الفتوى المزعومة
11.....	ثالثاً: من هو يوسف بودانسكي؟
13.....	رابعاً: تناقل الفتوى
16.....	خامساً: من هي راشيل إيرنفيلد؟
19.....	سادساً: الفتوى في الكونغرس
20.....	الخاتمة

الأعداد السابقة:

التاريخ	العنوان	العدد
حزيران 2021	جلسات الكونغرس حول حزب الله في أميركا اللاتينية: البيانات والمشاركون	العدد الأول
آب 2021	الجهات البحثية المحرّضة على حزب الله في الكونغرس الأميركي بخصوص أميركا اللاتينية	العدد الثاني

مشروع بحثي



المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق

مؤسسة علمية متخصصة تُعنى بحقلي
الأبحاث والمعلومات وتهتم بالقضايا
الإجتماعية والإقتصادية وتواكب المسائل
الإستراتيجية والتحولت العالمية المؤثرة

خليوي : 03/833438

فاكس : 01/836611

هاتف : 01/836610

البريد الإلكتروني :

dirasat@dirasat.net

www.dirasat.net

الرمز البريدي :

Baabda 10172010

P.O.Box : 24/47

Beirut - Lebanon